



سوريا تتنفس، وبشار أيضاً يتنفس، والمحصلة مشاهد مروعة.. سحب دخان أسود تصاعد من المدن السورية الجريحة جراء قذائف المدفعية الثقيلة، تلك المدفعية المخصصة للحصون العتيدة والمدرعات الحصينة، وليس لذوي الصدور العارية المؤلفة من لحم ودم.

طاغية سوريا يقدم كل يوم - قرباناً لكرسي الحكم - قرابة المائة قتيل بجميع صنوفهم من أطفال أبرياء ونساء ضعيفات ورجال لا يحملون أي سلاح سوى هتافات «إرحل إرحل يا بشار»، وعدد القتلى تجاوز سبعة آلاف حسب التقديرات التخمينية، وإن بدا المشهد أكثر بكثير من هذه الأرقام، أما الجرحى فلا يعلم عددهم إلا الله - تعالى -، والعدد مرشح للازدياد، ويقترب من كسر حاجز الألف بوتيرة متتسارعة، لكنه عموماً يتضخم بصورة بشعة، ويقترب من ضحايا العدوان الإسرائيلي الأخير على قطاع غزة في عملية الرصاص المسكوب.

نعم المشهد متشابه، وفعل بشار نفس فعل العدو الصهيوني بإخواننا في فلسطين، مع فارق ربما يكون بسيطاً في عرف بشار، ألا وهو رباط الدين والملة الإسلامية الواحدة التي تجمع بين الذابح والذبيحة!!

والإيرانيون بقيادة خامنئي المرشد الأعلى للثورة الإسلامية!! هذا الإمام الناك الذي يظهر دائماً في هيئة الزاهدين، وصاحب الموعظ والترانيم.. كل هذا لم يشفع للأبرياء لديه وزن خردلة، ولم يزحزح الدعم الإيراني لبشار قيد أنملة، بل كانت لغة المصالح السياسية أفعى من لغة الدم، ورابطة الولاء النفسي أقوى من كل روابط الدين، فأرسلت إيران سفينتين بحربيتين إلى سوريا رست على الموانئ السورية، وأفرغت حمولتها المجهولة والمعلومة في ذات الوقت للجميع، فبالطبع لم تكن معونات غذائية أو طبية لآلاف من الجرحى والمنكوبين، ولم تكن زهور النصر المبین، بل - الواقع الأمر - المزيد من الذخائر والأسلحة الفتاكـة لبشار حلـيف العباءة الشيعية.

وجه الشبه كبير بين بشار والعدو الصهيوني، فكلاهما لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة، ويستخدمون سياسة الأرض المحروقة.. الصهاينة من أجل وجودهم، وبشار من أجل كرسيه، وكلاهما يستأسد على شعب أعزل، ففي حرب تموز بين حزب الله والصهاينة كشفت المعارك الشرسة عن وهن القدرة القتالية الصهيونية، وأنهم كما وصفهم القرآن لا يقاتلوننا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر، أما بشار فقد صدأ آليات جيشه طيلة فترة حكمه وحكم أبيه من قلة الاستخدام، رغم أن الجولان المحتل يجأر بالاستغاثة، ويستتجـد بالمحررين، ولم تخرج الجيوش السورية المغوارـة من ثكناتها إلا لقتـال فلذات أكبادها، بوحشية الحاقد الكاره الخسيـس.

الآن بان للعيان لمن توجه دنات المدافع وراجمات الصواريخ، والهدف من الميزانيات الجبارية لشراء السلاح وتدعم الجيش العربي، ولماذا الملف الأمني هو رأس الأولويات في سياسة الحكومات العربية، وما بعده يهون.. إنها الجيوش العربية القمعية لا التحريرية، المعنية بحراسة كراسي الحكم لا حراسة الحدود والسهر على سيادة الأمة وعزتها.

صفقات سلاح فلكية، وسباق استحواذ على أرتال من الآليات والطائرات وسائر المعدات الحربية، وكأننا في الصبح القريب سنغير على الصهاينة ونحرر القدس السليم، أما رواتب العسكر فحسابها مفتوح، فضلاً على حرص الزعماء العرب على تدشين احتفالية سنوية كبيرة عند تخريج دفعة من الضباط، يحضرونها بأنفسهم ولا ينوب عنهم ولهم ولهم رئيس.. تزلفاً وتحالياً لضمان الولاء، والضرب دون تردد في أي فرد بالأمر المباشر.

الدولة البوليسية العربية تفوقت بامتياز في عهد الفشل العربي في كافة القطاعات السياسية والاقتصادية والإنتاجية والتعليمية.. وأجهزة المخابرات العربية تضارع مثيلاتها الأوروبية، أما الوزراء العرب فلم يتتفقوا أو يتحدوا يوماً كما اتحد وزراء الداخلية العربية، حيث التقت قلوبهم على الكيد لشعوبهم، وتناولوا كافة المعلومات الأمنية بكل مصداقية وشفافية. الآن فهمنا لمن العروض العسكرية ووزارات الداخلية والجيوش العسكرية، فهمنا من يكيد لنا غير أعدائنا، أو بوضوح أكثر من هم أعداء الداخل الموالون لأداء الخارج.. إنهم تلك الشرذمة التي أصابتها لعنة كرسي الحكم، فأصبحت لا ترى في الوجود غيره، تعيش له فقط، والكل يهون في سبيله، والشعوب المغلوب على أمرها، تهتف بقلوب خائفة: «عاشت أمتنا العربية حررة مستقلة».

المصدر: المختار الإسلامي

المصادر: